



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون / نيسان 2024

**Title: From Understanding to Critique
- The Poetic Text as an Example-**

النص من المفهوم إلى النقد

-النص الشعري أنموذجا-

Instructor Professor **dr Rajae Benhida** .
Regional Center for Education and Training Professions
/ Morocco / Arabic Language Department.
E.mail :drrajae72@gmail.com.

الأستاذة المكونة الدكتوراة رجاء بنحيدا
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين / المغرب / قسم اللغة العربية
البريد الإلكتروني **drrajae72@gmail.com**

خلاصة :

يهدف هذا البحث إلى تبين مفهوم النص بين التصور الأكاديمي والتصور التربوي الوظيفي في محطات مختلفة ورؤى متباينة تدفعنا إلى الوقوف عند محطة القراءة الواعية للنص عموما والنص الشعري خاصة من خلال بعض الأسئلة الهادفة التي توضح كيف يتم تحليل النص الشعري وسبر أغواره والآليات والمناهج المعتمدة .

الكلمات المفتاحية: النص، التصور الأكاديمي، التصور التربوي، القراءة، النقد، النصّ الشعري.

Abstract:

The purpose of this research is to clarify the concept of the text between academic perception and educational functional perception in different stations and diverse insights. This will lead us to focus on the conscious reading station of the text in general and the poetic text in particular. We will use purposeful questions to analyze and explore how the poetic text is analyzed, explored, and the adopted mechanisms and approaches.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Keywords: Text, Academic Perception, Educational Perception, Reading, Critique, Poetic Text.

المقدمة

يعد مصطلح النص من المصطلحات المتداولة بشكل لافت وضروري ، نستعمل هذا المصطلح في خطاباتنا على مختلف أشكالها ، ولكن نادرا ما نقف عند مفهومه الذي يختلف باختلاف السياقات والحقول ، وفي هذه الورقة حاولنا التوقف قليلا عند هذا المصطلح لأهمية تحديد مفهومه المتشعب في سياق ارتباطه بمحور الموضوع وتناسقا مع محطة الإبداع والنقد هي رحلة مفيدة ومختصرة في مفاهيم النص بين التصور الأكاديمي والتصور البيداغوجي الديدكتيكي ، تحملنا إلى محطة النص الشعري باعتباره مجالا خصبا للتشكيل اللغوي الجمالي الانزياحي والإيقاعي والتركيبي ، هذه التشكيلات هي التي تحدد تميزه وتخلق له فوارق تجعله مستقلا وتضمن حدود اختلافه عن باقي النصوص الأخرى.

مشكلة البحث

أظهرت الدراسات السابقة أن النص الأدبي (الشعري) هو تشكيل لغوي زاخم يتسم بحركية وانسيابية ويرتبط بشكل كبير بمفهوم العناصر الهيمنة التي تمارس سيادتها على باقي الوظائف الأخرى ، ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى الوقوف عند الأسئلة التالية :

ما الفروقات بين التعريفات الأكاديمية والتربوية لمصطلح النص عامة ؟ وكيف نقرأ النص الشعري؟

أهمية البحث

ستساعد هذه الورقة في وضع حدود بين التعريف الأكاديمي المتشعب والمتنوع والتعريف التربوي للمصطلح " النص " . هذه الحدود ستمكن المتلقي/ الطالب من التعامل مع النص وفق التعريفات والنظريات التي ينطلق منها وهذا سيتيح له فرصة التدخل وفق التصور المحدد ، من أجل نحث الطريقة القرائية الخاصة ، وسيكسبه القدرة على توظيف الآلية المناسبة لكل تعريف وصنف محدد مع تحديد القراءة المناسبة للنص الشعري الذي بين يديه.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

التناول المنهجي :

لقد فرض علي موضوع البحث وتناوله النظري -اتباع المنهج الوصفي التحليلي ، وقد ساعدتني هذه الآلية من البحث عن تعريفات مختلفة واختيار المناسب ، لأجل التمكن من فهم العلاقات بين مختلف التغيرات ، وتحديد المناسب واللائق والاستغناء عن الهامشي في سبيل ربط النظري بالعملية التطبيقية ..

المبحث الأول : تحديد المفاهيم

- مفهوم النص في المعرفة الأكاديمية :

إذا كان مفهوم الأدب في طبيعته الكلية قد حير المنظرين ، فإن مفهوم النص أيضاً لا يحدد عن ذلك فمن أراد الإحاطة بمدلوله يتوسم عناء كبيراً مصدره الخلط في المفاهيم وتداخل الحقول المعرفية ، وكذا تعدد توجهات النقاد والمنظرين ، مما جعله دائماً الانفلات وأكسبه طابعاً رعي بالعديد من الباحثين إلى تجاوز تعريفه .

من هنا حقيق بنا أن نقف عند المعنى اللغوي لكلمة 'نص' والمعنى الاصطلاحي ، حتى نرصد مستويات استعمالها عند بعض المنظرين ، باعتباره مفهوماً إشكالياً عالماً ، يحتاج إلى توضيح وتحديد معناه في نظريات النص والخطاب وفي علوم اللغة والآداب .

نجد في معجم الروس العالمي المجلد 15 ما يلي :

" تنحدر كلمة النص *texte* من فعل *texére* ، والنص تبعاً لذلك يعني الثوب ، ويعني بعد ذلك تسلسل الأفكار وتوالي الكلمات ، إنه الكلام الخاص بكاتب معين في مقابل التعليقات " وحين نعود إلى أصل الاشتقاق في اللغة العربية نجد ابن منظور في لسان العرب يدرج تحت مادة ((ن)) (ص ص)) ما يلي :

" النص رفعك للشيء ، نص الحديث ينصه نصاً بمعنى رفعه ، وكل ما أظهر قد نص "

وقال الأزهري : النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ، ومنه قليل : نصبت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء ، حيث تستخرج كل ما عنده وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه

الدابة ونص الشيء إذا استوى وقام " ابن منظور ج ٧ ص ٨٩



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية Arab Journal for Humanities and Social Sciences

هكذا نصل الى استنتاج أولي مفاده، أن المعنى اللغوي المشترك بين العجمتين العربية واللاتينية هو بلوغ الغاية والاكتمال في الصنع ، وهذا ما نلمسه بجلاء على مستوى النص الأدبي ، باعتباره حقلا لتكامل وتجانس العناصر المتجانسة .

إلا أن هذا المعنى لانجد له كبير الصدى في دلالاته الاصطلاحية ، إذ تختلف تعريفاته باختلاف النظريات والمرجعيات .

فبعدها كان ينظر للنص على أنه خطاب اللاشعور يكشف عن نفسية كاتبه أو المجموعة التي أنتجته من جهة ، باعتباره منتوجا اجتماعيا مطبوعا بقيم اجتماعية ، فإنه مع علم اللغة أصبح النص بنية لغوية مغلقة مكتفية بذاتها ولا تحيل إلا على نفسها ، كما قال جمال باروت في مقالة له بالمواقف الأدبية .

غير أن استفادة النقاد من الدرس البنيوي الذي بلوره فرديناندو سوسير " كانت متباينة ، مما أفرز لنا حقلا من التصورات الفكرية التي حاولت الإحاطة بالمفهوم الزئبقي للنص .

وهكذا نجد جوليا كريستيفا في سياق تعريفها للنص : "كجهاز عبر -لغوي يقوم بإعادة توزيع نظام اللغة ، وذلك بان يعالق بين الكلام التواصلي الهدف إلى الإخبار المباشر ، وبين مختلف الملفوظات القديمة أو الآنية " الخطيب /1982/ص10

فالنص التقاء لنصوص سابقة وإعادة لقراءتها تناصاً وتداخلا ، تحريكا وانزياحا .

ففي سياق التغيرات التي طرأت على المفاهيم النقدية والأدبية ، واعتبارا لظهور وجهات نظر منهجية جديدة في تحليل الأعمال الأدبية ، اعتبر النص مع - بارت- لغة " بل جملة لغوية كبرى ، يصح على الجمل اللغوية العادية، مادامت عبارة عن نسق من العلامات المتمفصلة صوتيا ومعجميا وتركيبيا ودلاليا " بارت / النقد والحقيقة / 1984-ص28

من هنا يتبدى أن القاعدة التكوينية للنص الأدبي حسب رولان بارت هي اللغة بجوانبها المضمرة وبمعانيها المتعددة الثانوية وراءها .

بيد أنه إذا سلمنا مع بارت بتعدد معاني النص سيصبح هذا الأخير : " يتغير ، فهو لم يعد واقعة تاريخية، وإنما أصبح واقعة أنثروبولوجية، نظرا لأن أي تاريخ لا يستنفذه ، كما أن تنوع المعاني لا يدل على ميل المجتمع للخطأ ، وإنما يدل على استعداد الأثر الأدبي للانفتاح ، كون الأثر يمتلك في وقت واحد معاني متعددة ، فذلك ناتج عن بنيته وليس عن عطب في عقول من يقرؤونه " رولان بارت 1971ص12



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

حري بنا هنا أن نشير بخصوص تصور كل من " جوليا كريستيفا " و "رولان بارت " للنص في علاقته بعملتي الكتابة والقراءة ، تحول من التعامل معه بوصفه إنتاجا إلى التعامل معه باعتباره إنتاجية ، مما دفع التفكيرية من هذا المنطلق إلى المزوجة بين الاهتمام بالنص الأدبي فتح المجال للدور الإبداعي للقارئ، فحفظت للنص قيمته الفنية ، وحولت القارئ من مستهلك للأدب إلى منتج له .

وفي سياق الحديث يستوقفني تعريف سعيد يقطين للنص باعتباره : " بنية دلالية تنتجها ذات (فردية ،جماعية) ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة (يقطين ، 2001 ، ص32 ليتقاطع بذلك مع - عبد الفتاح كيليطو - الذي يؤكد أن النص هو نص ثقافة " وأول ما نلاحظ أن كلاما ما لا يصير نصا إلا داخل ثقافة معينة ، فعملية تحديد النص ينبغي أن تحترم وجهة نظر المنتمين إلى ثقافة خاصة ، لأن الكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصا قد لا يعتبر نصا من طرف ثقافة أخرى ، بل هذا ما يحدث في الغالب " كيليطو / 1982ص13

نلاحظ إذن أن الثقافة شرط أساسي لتحديد مفهوم النص ، النص ينشأ في كينونة ثقافية معينة ، ولا ينحصر في كونه مجموعة من الكلمات ، بل هو ينبثق من المجتمع ويولد منه وإذا وُجد خارجه لا يعد نصا .

2- مفهوم النص في المجال الديدكتيكي و البيداغوجي

إن مفهوم النص عند الباحثين في ديداكتيك النص الأدبي يجمعون على كون النص هو :

- موضوع اشتغال لأغراض تعليمية تعلمية .
- كاشف عن إمكانية لغوية قابلة للاستثمار في تعلم اللغة .
- حافل بأساليب وطرائق التواصل مما يسمح للمتعلم والمدرس إدراك اللغة في بعدها التواصلية .
- كما يتضمن مادة تثقيفية واسعة بإمكانها أن تستقطب إليها عمليات التدريب على اكتساب المعارف والمهارات .

- وهكذا يمكن القول أن مفهوم النص تم انتزاعه من مجاله الطبيعي وإدماجه في مجال يعيد إنتاجه وفق مواصفات وأهداف عامة ، من خلال:

- اقتطاعه من نصه الأصلي وصنع بنية مغلقة ومكتملة للمقتطف والقطعة .
- التصرف في بنيته بالحذف والتطويع ، لملائمة وضعيات التعليم وشروطه .



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية Arab Journal for Humanities and Social Sciences

- إضافة تحسينات وتصحيحات عليه ، لجعله قابلا للعرض البيداغوجي والقراءة المدرسية (العنوان -
الصور والرسوم ..)

- إدراجه وتصنيفه في محور من محاور الوحدات والمجزوءة المقررة.

إن مفهوم النص في المرجعيات البيداغوجية مرتبط بالأنشطة الموجهة للمتعلم ، كأشطة القراءة والدرس اللغوي " ولعل مرد انصراف المنهاج عن الخوض في تفاصيل النقل الديدانكتيكي لمفهوم النص وللنصوص في حد ذاتها ، يعود جزء منه إلى الرهان على نشاط المتعلم لا على النصوص في حد ذاتها " التكوين المستمر 2009

ومن بين التعريفات التي نصادفها في علاقة الرؤية التربوية بالنص " تعريف عبد العليم إبراهيم الذي يرى أن النص وخاصة الأدبي هو تلك القطع التي يتم اختيارها من التراث الأدبي شريطة أن يتوفر له حظ من الجمال الفني ، ويعرض على المتعلمين فكرة متكاملة أو عدة أفكار مترابطة، ويتخذ أساسا لأخذ التلاميذ بالتذوق ومصدرا لبعض الأحكام الأدبية التي توصل إلى بناء تاريخ الأدب وتنسيق حقائقه لعصر من العصور أو لفن من الفنون أو لأديب من الأديب " إبراهيم /1968/ص25 وعلى هذا الأساس ، النص في السياق التربوي البيداغوجي هو شكل من أشكال التواصل اللغوي المكتوب أو المحكي يتم استخدامه في عملية التعلم والتعليم. وهو جزء أساسي من المناهج والمواد التعليمية التي تستخدم في الفصول الدراسية والأنشطة التعليمية.

يتم استخدام النصوص داخل الصف الدراسي لنقل المعلومات والأفكار وتبادل المعرفة بين المعلم والطلاب. (أسئلة، والمراجع ، والمناقشات، والأعمال العلمية، وغيرها). وكما هو جلي فإن عملية اختيار اختيار النصوص التربوية يتم بحرص وعناية لضمان تحقيق الأهداف التعليمية المحددة وتعزيز التفاعل والتفكير النقدي لدى الطلاب.

تهدف استخدام النصوص في السياق التربوي إلى تعزيز مهارات القراءة والكتابة والفهم والتحليل والتفكير النقدي لدى الطلاب. يتطلب فهم النصوص القدرة على استخلاص المعلومات الرئيسية، وتحليل الأفكار والمنطق، وتقييم المصادر والأدلة، وتوظيف المعرفة في سياقات جديدة.

تعتبر مهارة فهم واستخدام النصوص التربوية أساسية في عملية التعلم وتعزيز التفكير النقدي والتحصيل الدراسي للطلاب. يتطلب تنمية هذه المهارة القدرة على التحليل النقدي والتفكير الإبداعي والتعاون والتواصل الفعال.

وهنا حري بنا أن نشير إلى أن ما يميز المنظور التربوي الوظيفي للنص ، عن المنظور العلمي الأكاديمي ، هو اعتبار النص مطية وقاعدة لتعلم اللغة ، عبر نشاطي القراءة والتعبير الكتابي والشفوي .



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ومن خلال هذه الرحلة في مفهوم النص من زاويتي المنظور العلمي الأكاديمي و المنظور التربوي الوظيفي يتضح أن النص في أقصى تجلياته نسق متدفق من الكلمات ،قد نجد فيه ما يجذبنا ويورطنا ،فيمارس فتنته علي القارئ ، حين يجد هذا الأخير فيه جمالا كليا باهرا ، يدفعه إلى تدقيق النظر في جزئياته وفي تفاصيله ، وقد يصل الأمر إلى منحه شعور المالك له، المتمكن منه ... وذلك بفعل القراءة الراقية الواعية الفاحصة المتمكنة .

ونحن نستعرض مفهوم النص في المعرفة العالمية والمعرفة التربوية نصادف مصطلحا لا يقل أهمية عن مصطلح النص ، إنه مصطلح القراءة "وأقصد هنا القراءة المنهجية ، ولهذا سأتوقف قليلا عند مفهومها ومرتكزاتها..

المبحث الثاني :

1- مفهوم القراءة المنهجية ومرتكزاتها:

إن فعل القراءة فعل سيميائي يربط الدوال بالمدلولات المخزنة في الذاكرة ، عن طريق النطق والربط بين الحروف والكلمات والجمل .

وفي المجال التربوي هو فعل " بناء تساهم فيه الذات المتعلمة بنشاط وفعالية ، على اعتبار أن القراءة ليست خيطا مستمرا ، بل هي جملة أفعال تركيز وتتابع وفحص لنقط مختلفة على سطح النص " غريب ، ، 2006، ص562

هذا الاختلاف ينتقل من مستوى النص الواحد إلى باقي النصوص المغايرة ، وهذا يستدعي منهجيات قرائية متعددة تتبلور من خلال تحديد خطوات تدريس النص في الفصل الدراسي حتى يتمكن المتعلم من فك شفرات النص ، وخلق ألفة مع النص المقروء من خلال خطوات معينة ومرتكزات عامة .

2-خطوات القراءة المنهجية للنص التربوي

- التفاعل : أول خطوة في القراءة المنهجية هو جعل المتعلم متفاعلا منفعلا بالنص من خلال إشراكه وتشجيعه على القراءة النشيطة الإيجابية ، من خلال حثه على إنتاج المعنى انطلاقا من مثيرات ومشيرات معينة (النص الصغير (العنوان) - النص الكبير -نهاية النص)
- المقاربة الكلية : هي مقاربة تساعد المتعلم على تجنب القراءة الخطية



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية Arab Journal for Humanities and Social Sciences

-دينامية المتعلم : بإعادة إنتاج النص وبناء معانٍ جديدة وإغنائه بإضافات واقتراحات ، واستحضار آليات الإقراء المنهجي يصبح المتعلم متفاعلا منخرطا إيجابيا .

فالإقراء المنهجي هو إقراء مدروس ومعد بإحكام ، يمكن التلاميذ من إثبات أو تصحيح أفعالهم كقراء " البرامج والتوجيهات التربوية ص 27 .

إن مستويات التفاعل مع النص المقروء تختلف على اختلاف كيفية الممارسة القرآنية والعلاقة القائمة بين

النص موضوع القراءة .. L'objet texte .. وموضوع النص المقروء L'objet du texte

فحين يفرض النص المقروء حضوره وسلطته في توجيه القارئ وتعليمه وإخضاعه ، ونقل التأثير عليه مقابل انفعال قد يكون سطحيًا وعابرا تصبح العلاقة القائمة بهذا المقروء علاقة خطية ذات اتجاه واحد ، تنحصر في الاكتشاف والتعرف والتلقي الانفعالي من قبل قارئ منفعل أمام معنى مقروء قبلي ومستقل عن الذات لا يقبل الاختلاف ولا يفسح المجال للنقاش بقدر ما يقبل النقل والضبط والحفظ .. مع إنكار تام لفاعلية وتفاعل القارئ وحصر مهمته في الاستخراج والانفعال لا الفعل ، هكذا أرى القارئ المنفعال الذي يختلف عن القارئ الفاعل وعن القارئ المتفاعل ..

لكن الأسئلة المحورية في أي قراءة واعية، والتي تفرض نفسها هي كالاتي ..

كيف ينبغي أن نقرأ ؟ وما هي شروط ومقاييس القراءة الجيدة ؟ وهل هناك قراءة واحدة للنص ، أم قراءات متعددة تختلف باختلاف ثقافة الشخص وطبيعته واهتماماته ، أم بحسب الغرض والهدف المطلوب من جهة ثانية . ؟!

كيف أحلل هذا النص الذي بين يدي ، كيف أتمكن من سبر أغواره ، وهل أحتاج إلى آليات ومقاييس ثابتة تصلح لكل النصوص الأخرى ، أم أن كل نص يقتضي منهجا ومنهجية تختلف عن الأخرى ؟

لا شك هي تساؤلات تحوم فكرك وأنت مقبل على مقارنة نص شعري ، ضمن تساؤلات أخرى أكبر وأوسع ، تجعلك حائرا بين معادلة قراءة النص وإسقاط المنهج ..

وبعيدا عن شائك القول ونحن نتحدث عن تعدد المناهج ومدى قدسيتها ومدى نجاعتها، ارتأيت أن أضع بعض المبادئ الإجرائية التي تسيح كل المقاربات ، وتستفيد ما أمكن من جميع القراءات وأدواتها ونظرياتها، بشرط أن نترك للنص هويته وحقيقته وحياته دون تحريف أو تعديل، حتى يظل سيد التحليل ينطلق منه القارئ النموذجي ويغوص في أعماقه ويجول بين مستوياته و دلالاته عبر آليات



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية Arab Journal for Humanities and Social Sciences

فرضها النص وأملاها على دارسه، وفق شرط أساسي فحواه أن المعنى هو شيء في النص ، وهو أيضاً من فعل القارئ ، يدركه ويلتقطه من داخل نسيج النص وليس من خارجه .

بعد مرحلة الملاحظة كخطوة أولى لتحديد ملامح النص والتقاط خصوصيته ومساءلته ، يبرز ذاك النص الموجز "العنوان" الذي يوجه لنا الدعوة لاقتحام النص ، والتماهي مع معناه ، باعتباره نافذة مفتوحة لولوج عوالم النص ، والاقتراب من فهمه، انطلاقاً من قراءته دلاليا وتركيبيا ، بل هو أيقونة دالة محفزة يكتمل به العمل الأدبي على حد تعبير ميشيل بوتور M.Butor فكل عمل أدبي في نظره يتشكل من نصين مشتركين ، الجسد (رواية ، عمل درامي ، قطعة شعرية ...) وعنوانه ، فهما قطبان أساسيان يمر بينهما تيار كهربائي من المعاني ، غير أن أحدهما موجزٌ وقصيرٌ ، والآخر طويل.

العنوان هو العتبة الأولى لاقتحام النص الشعري من أجل جس نبضه وتشريح مكوناته الدلالية الخفية المتجلية في مستواه المعجمي الذي يعتبر من أهم المفاتيح التي تساعد على فك شفرات كلماته وعلاماته اللغوية المنطوية على فائدة في المعنى للبلوغ إلى جوهر النص ، وإلى الحقيقة القابعة في عمق الكلمات المترابطة المنتظمة في نسيج لغوي محكم.

حين نقبل على دراسة المستوى المعجمي.. نكون أمام عملية وصف وجرد لكل العناصر اللغوية والمفردات والكلمات باعتبارها علامات لغوية مشحونة بدلالات تقود القارئ إلى تصنيف وتوزيع وتفكيك بنيات النص الدالة ..

بمعنى لا يمكن أن يمتاز التحليل دون الإحصاء الدلالي لمكونات الخطاب الشعري وعليه فإن دراسة المستوى المعجمي يفتح باب فهم دلالات النص ومقاصد الشاعر في سياق محدد، لرصد طبيعة الحقول الدلالية التي تنتظم داخلها ألفاظ القصيدة وتحديد المعجم المرتبط بها مع استخلاص العلاقات القائمة بينها وربط دلالة المعجم بالخطاب الذي يمثله النص الشعري والذي يتشكل من نسيج علاقات تتكون بين الرؤى الحاملة لسيول دلالية متعددة .

كما أن الحديث عن النسيج اللغوي لا يتوقف عند المستوى المعجمي الذي يتشكل من مفردات وجمل مشحونة بالدلالات، بل يتعداه إلى المستوى التركيبي (التركيب النحوي والبلاغي) الذي هو عبارة عن علاقات تلحم أجزاء الكلم ، وتفسر خواص التركيب اللغوي ، وأنساق تشكيله وتفتح باب التساؤل حول طبيعة بناء الجمل ودور كل جزء في هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية والأساليب المستعملة ، وبنية الضمائر ووظيفتها.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

في المستوى التركيبي يقوم القارئ بدراسة وصفية لعناصر الجملة وإبراز ما هو خفي إنطلاقاً من اللغة والتراكيب ، والتمعن في الظواهر اللغوية كالتراكيب المخالفة / المطابقة للقواعد النحوية ، أو الاشتقاقات المخالفة / الموافقة للميزان الصرفي .. إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية التي تتضافر في تحقيق أدبية الخطاب الشعري كالتقديم والتأخير والحذف والقلب ، فلا وجود لشعر خارج قانون النظم الذي ينبني على أساس قواعد النحو وطرائق العرب في إجراء كلامها ، ولا وجود لشعر فارغ من التركيب البلاغي البياني المكمل للجانب النحوي ، وما يتصل به من صور بيانية - تشبيه واستعارة وكناية ومجاز - بالتركيب البلاغي ينحو التحليل نحو الاكتمال لأنه واسطة الشعر وجوهره لما يشمله من أدوات تعبيرية بلاغية (بيان وبديع ومعاني) وتقنيات لغوية أسلوبية وصور شعرية تشكل منظورا متماسكا يحتاج قراءة واعية معمقة في كيفية اشتغال هذه الآليات وأهم الأغراض التي تؤديها داخل السياق الشعري ، كما تتطلب إماما بعلوم الآلة وغيرها من المرجعيات التاريخية والنفسية والاجتماعية التي تفيد في سبر كوامن النص وأغواره .

فالشعر تواصل بالكلمات بالتراكيب ، تواصل بالإيقاع والنغمات ، ودراسة المستوى الإيقاعي للنص الشعري يقتضي الوقوف عند المستوى العروضي (الوزن والقافية) وتقطيع الوزن للكشف عن الجزئيات الصغرى لهذا البناء العروضي والمستوى اللغوي الذي يقوم على أساس أنواع الجرس الذي يُعني الجانب الإيقاعي والمستوى الصوتي بما يحفل به من توازيات بين مخارج الأصوات وصفاتها ومواقعها داخل النص..

إن الغرض من تقديم هذه المنهجية في تحليل النص الشعري هو تجاوز ذاك الموقف السلبي في قراءة النص وخوض غمار مواجهته والانفعال به وإعطائه حقه في التعدد والانفتاح .. وفهم بواعثه وتحليل أنساقه وبنياته ورموزه. ومحاورته حوارا واعيا مع إتقان ثقافة طرح السؤال وتعميق اتجاه الائتلاف المنهجي في ذات القارئ على اعتبار النص الشعري " كبر غزيرة الماء ، كلما مُتَح منها نشطت عروقها، وتدفقت روافدها، وتجددت مياهها، وهو أمر يكشف الإمكانيات غير المحدودة من الإحياءات التي تصدر عن النصوص ويفضي إلى تعدد في إمكانيات التحليل والاستنطاق " إبراهيم/ هويدي/ ص9



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

مقاربة لقصيدة الشاعر طلعت سقيرق

" ربح وردة في باطن الكف "

الناقدة رجاء بنحيدا

أعترف بداية بالإحباط الذي يصيبني حين أرى غياب النقد الموضوعي عن المشهد الثقافي ، هل هي أزمة نقد في غياب قارئ ناقد ؟ أم هي أزمة ثقافة في غياب المثقف عن المشهد كله

...
هل فقد شعر سحره وصولته وهل فقدنا الحس الجمالي والذوق الرفيع في ظل هذا الصخب وهذه الفوضى .

لا أظن ذلك ، حين تقرأ مثل هذا الإبداع والفاعل الذي يحمل فاعلية واعية في اللغة وذات الكتابة ، في ذات النص ، في ذات الإبداع ، في ذات القصيدة . سيسحبك ولاشك أيها القارئ الناقد إلى المغامرة القرائية ، إلى الكشف ، إلى التعمق ، إلى التدقيق ... إلى القراءة .

بهذه المغامرة القرائية أحاول أن أستحضر حالة الشاعر الناقد طلعت سقيرق ، وهو يختار عنوان قصيدته " ربح وردة في باطن الكف " فهو يبدو لي في حالة توتر تام ووجع كامل ، ألم توتر حرقة ، تتداخل فيما بينها وبين ضلوع الشاعر وفي عتبة العنوان تتجسد ، هي عتبة استعارية مفصلة طويلة تعكس حالة القصيدة ، حالة الشعر ، حالة الشاعر .. حالة الورد

فتتداخل الأوجاع داخل كل الحالات السابقة ، ليهتز باطن الكف وباطن القصيدة لأهات وحرقات مزروعة في خفقات صدر الشاعر ، وبين سطور القصيدة كما نعلم أن النفس الإنسانية الشاعرية تنطوي على كثير من الأسرار ، وتغدو أكثر انغلاقا إذا غلفها الصمت لحظة الوجع ، لكنها تتحول إلى لوحة ناطقة إذا تدفقت الأحاسيس كشلال هادر تنطلق من الأعلى وبقوة ... كحزمة واحدة كقصيدة كاملة .

القدس في قلبي
القدس في بابي
للقدس أغنيتي
عيناي .. أهدابي

جرحُ بحجم العمر من يدري؟؟ ..
كماهة مزروعة في خفقة الصدر؟؟ ..

ما بيننا والباب
في زحمة الأحباب
شجرٌ من الأسباب
يا حرقة الغياب



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

أمشي على مهلي

في القلب من وجع الهوى
جرخٌ وأناتٌ
دمعٌ وآهاتٌ
راح الذين أتوا ..
في غربتي ماتوا ..
أمشي على مهلي

ماذا يفيد إذا
قيدتُ أيامي؟؟
في دفتر العام ..
نارٌ بأحلامي
والجرخُ قدامي
أمشي على مهلي

لا تشربي من جمرة الأيام من صمتي
سأدورُ في بابين من وجع
وأروحُ مقتولا إلى ما وزعتُ كفاي من موتي
يأتي الهوى من غربة الأحلام هل يأتي؟؟
في ساحة الموت؟؟

في هذه القصيدة منبع واحد ، ونبع واحد " هو القدس " نبع ممتد في أعماق الشاعر ، بين
ثنايا القصيدة لفظا ومعنى ، منها انطلق الشاعر في نسق زمني غائب حاضر ممتد بينية
درامية حوارية تستحضر صوتا داخليا خارجيا يوحد درامية القصيدة ، ويمنح ترابطا بين
الداخل والخارج بين الرمزي التخيلي والواقعي المؤلم

القدس في قلبي ..

/ قالت تمرّ إلى يديّ قصيدةً
/ قلت انكسرتُ على رياحين انتظاري
/ قالت سأفتح ياسمين القلب من عشقٍ
/ قلتُ الهوى في خطوتي ناري
/ قالت ستبقى هائما أبدا
/ قلتُ ارتحلتُ لعرشة الدار



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

أحيانا تشربني الآه فأنسى أن أبني حلما عن وجع الذات وأبكي بين ذراعيها حتى تنتبه إليّ
فتسأل عن فضةٍ روعي؟؟.. تسألني عن جرحٍ يمتدُّ طويلا مثل الساقية السكرى ..جادلتُ
طويلا حول الساقية السكرى !!.. قالت لا تنتظر للأشياء الباردة فعصفورُ الوقت سينقرُ باب
سماءٍ من حجرٍ في زمنِ الرعب المجدولِ هنا وهناك سينقرُ هل تدري كم مرّ من الوقت الآن
على تلك الرياح؟؟.. تنامت أسئلةٌ نامت في سلة حزن ..لم أعرف كم سيطول الظلّ على
جرس الأيام سأبكي حتى صباح الوقت الآتي ..هل يأتي هذا الوقت قليلا؟؟.. قالت لا يأتي
غيرُ دخانِ زمانٍ مصلوبٍ في الذكرى ..

بين الصوت الداخلي والخارجي تنامي أسئلة الوجد عن السكون عن الوقت الممتد عن
الحلم ، عن عن الزمان المصلوب ، في حركة إيقاعية تضمنها وحدة المقطع في محاولة
جريئة تطوع السرد داخل الشعر بروعة ورونق .. وهنا أتذكر قوله هوميروس للشعراء "
فروعة الترتيب ورونقه ، لوصح تقديري ، تتلخصان في أن على ناظم القصيدة العصماء
التي تنطلع إليها الدنيا بصبر نافذ أن يتوخى ذكر ما يجب ذكره، وتأجيل الكثير إلى أن يأتي
حينه، كما أن عليه أن يهتدي بذوقه فليحب هذا وليزدر ذلك "

حوار سردي داخل قصيدة شعر في فضاء ممتد متشعب ينقلنا بسلاسة من لغة إلى لغة ومن
مبدأ إلى آخر ليكمل مقصدية الشاعر بالتخصيص والتدقيق عن طريق مقاطع محورية د"
القدس في قلبي " القدس في بابي " ليحقق نوعا من الانسجام في العلاقات المعجمية
التركيبية الدلالية... الزمنية..

قراءة وسفر في قصيدة " قبعات من ضوء الروح "
الناقدة رجاء بنحيدا

الشعر ضوء متحرك ، متموج ولوع بالمستحيل
" الشعر مستودع أسرار كبرى " محمد بنيس

قصيدة تفتح أبوابها للمارين ، للعاشقين ، للمنتظرين ، للحالمين ، تُشرع لضوء الروح نوافذ
القلب،

وللقارئ المتذوق - لا المستعجل- شرفات الرؤية الشعرية في سماء صافية ..

قصيدة تجعلك تحرق وتعيد القراءة والتلمي فيها لاختلاف تشكيلها، وجمالية لغتها
تجعلك تطلق ترحل ، فترسو داخل دفق شاعري بعد أسفار في عوالم الكشف والشعور
والكلمات. ...



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

من ضوء الروح تسافر وراء المعاني الماتعة ، معتمرا قبعات الحب والعشق والوله
والصباية ، لتمضي وراء مراكب الحلم والأمل، وراء جنون وخيال ، عبر تنوع وزني
وانسجام واضح بين إيقاع دلالي ودلالة إيقاع ومعنى ..

القصيدة تفتح أبوابها
فاعلن / فعلن / فعلن / فاعلن
كي يدخل السادة الشعراء
فعلن/ فعولن / فعول /فعول
حاملين مسدسات القلب
فاعلن/ فعلن / فعولن / فاع
معتمرين
لن/فعلن /ف
قبعات من ضوء الروح
عول/ فعلن / فعلن / فعلان

انفتاح واختلاق وزني / مكاني حطما القائم والحدود وقدمًا للقارئ المتذوق لغة شعرية
تجاوزت المؤلف والنمطي المبتذل "بألفاظ حققت الدهشة بالمنطق المتماسك وبالمفاجأة
الواعية " سليمان ، 2002، ص136-

ساعة الجدار تأكل أصابعي
أرتدي معطف الوقت
أخرج من شوارعي
تسألني امرأة ما !!...
عن شيء ما !!...
أحكي لها عن مراكب الحلم
وأمضي ..

دهشة لا يمكن نكرانها وأنت تطلق في عوالم مختلفة ومساحات بكر تكتشف من خلالها
علاقات استعارية تدفعك للتوقف والقراءة المتأنية (ساعة تأكل) (معطف الوقت) (مراكب
الحلم) ،
للسفر في عمق المتخيل المنفلت من القالب الدلالي الجاهز ..
باستعارات تحيا الكلمات والمعاني ...بها يحكي الشاعر ويحلم فنمضي معه إلى معاني
وعلاقات جديدة داخل اللغة نفسها ، وبين اللغة والعالم.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

سأكتبُ فوق مرايا القمرُ
فَعولُ / فَعولُ / فَعولُن / فَعو
لأنكِ وحدكِ حبي
فَعولُ / فَعولُ / فَعولُن
يطيبُ السهرُ
فَعولُن / فَعو

انعكاس تمثيلي يرتكز على استعارة تأسيسية ، تؤسس علاقات بين الكيانات والأشياء وتجعلها تتحرك في زمن محدد ومجال موحد من خلال تعانق إضافي دلالي بين شعرية المرايا التي تكمن في التعدد والضوء والوضوح .. و شعرية القمر التي تتجلى في ذاته ، وفي رمزيته التي تحمل دلالات الهدوء والعزلة والضياء ودلالته .
دلالة مفعمة بالهدوء والعزلة ، والتأمل في الكون ، تشير إلى تدفق المشاعر وفعل الكتابة والإبداع (سأكتب) .
انعكاس جمالي يحرك ريح الشعر والحب والسهر والكتابة وريح السؤال ...

أفكر في كل وقتٍ لماذا؟؟ ..
إذا جنُّتُ من راحتكِ لماذا؟؟ ..
إذا رحْتُ نحو يديكِ لماذا؟؟ ..
إذا كنتِ وحدي
وخرج وحدي لماذا؟؟ ..
أحبكِ حتى حدود الذهول
وفوق التصوّر
مهما تمادى خيالُ الصورِ !! ..

هكذا استطاع الشاعر أن يفجر ينابيع السؤال الاستفهامي على غير المعتاد والشائع ..
بأداة

تثبت أسباب هذا الوله وتؤكد في فضاء انزياحي استعاري يؤكد إحساس العشق
والحب حتى حدود الذهول والانبهار!

تثيرين في جنون الجنون
تدورين في تكوينين في
تثورين في .. تنادين في
تشدين كل المراكب في
تهزين كل الحقائق في
فأضحك أركض ألهث حبا
وأعرف أنني لأنك في
أعيش .. أكون



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ترابط بين الأفعال (تثيرين ، تدورين ، تكونين تشدين ، تهزين) والحرف (في)، يؤكد
دائرية المعنى ودلالة الانسجام والتكامل والبقاء ..
تشاكل دلالي قوي بين الفعل المضارع الدال على الحركة والثورة والحرف الدال على
الثبات والاستقبال..
مقطع يشكل بؤرة استعارية توسع دائرة العلاقة بين الشاعر ومحبوبته ، والشاعر ولغته ،
هي علاقة 'استعارية' تعتمد على التحول والتغيير والبناء والتكوين والتكامل ..
علاقة جعلت الاستعارة تقوم على صورة تشخيصية يتحول بها المجرّد إلى محسوس وغير
العاقل إلى عاقل " تشدين كل المراكب في " وتهزين كل الحقائق في " فيشكل الحب "قطب
رحى هذا التدفق الاستعاري .. وهذا التفجير المجازي الدلالي.

خذي ما تشائين قلبي مطر
خذي ما تريدين عمري شجر

قلب مطر ، عمر شجر / ثنائية تشبيهية بليغة ، تدل على تعادل دلالي ، يؤسس لبداية
استعارة
مادامت هذه الأخيرة " تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ".
وإذا كان التشبيه " من وسائل تحسين الكلام ، ومن وسائل الإقناع " ناظم ، 2002، ص136-
فإن الاستعارة هي " قصيدة مصغرة " Ricoeur, 1986p 20

أحبك دقي على باب هذا الزمان
فعل / فعولن / فعولن / فعولن / فعولن / فعول
وهاتي يديك نشيدا لتمطر
فعولن / فعول / فعول / ف
كل الحقائق أحلى العطور
عولن / فعول / فعولن / فعول
ويطلع من كل غصن نشيد النشيد
فعل / فعولن / فعولن / فعولن / فعول

أحبك كوني بكل الكريات قلبي وكوني
بكل الكريات عمري وكوني حياتي أسير إليها
وأصرخ أني إذا ما وصلت إلى راحتك
يضيء الوريد



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

أحبكِ أحفرُ حبكِ داخلَ لحمي وجسمي وعمرى
وشمسي وهمسي وأعطيكِ فوقَ جميعِ
القصاصِ شعرا وعطرا وعمرًا ...
وللعيدِ عيدُ
أحبكِ لا شيءَ يسبقُ حبي
ولا شيءَ يسبقُ عشقي
فأنتِ التي أشتهيها صباحَ مساء
وأنتِ التي أفنديها
صباحَ مساء
ووحدي في كلِ عمرى
القريبِ البعيدُ

ثراء سيمفوني ، وتوسع في بناء القصيدة وتشكيلها من الناحية المكانية والصوتية أضفى
جمالية مختلفة في مجال الرؤية البصرية وفي مجال الإيقاع الصوتي ...
ورفقة هذا الإيقاع " التقاربي المتدارك " وهذه العناية بالتراكم الصوتي المتنوع (القافية
) وهذا الوعي اللغوي الجمالي ، نرحل مع الشاعر إلى عوالم شعرية مشحونة بالأحاسيس
الراقية والرؤى المتدفقة أسراراً وإمتاعاً ...

لعينيك غنيثُ ما أجملكُ
هواك على كلِ عشقٍ ملكُ
خذي لي لأنني بغيرِ هواكِ
حبيبُ هلكُ!



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية Arab Journal for Humanities and Social Sciences

خاتمة

في ختام القول ، وفي هذه الرحلة المتنقلة بين مفهوم النص ومفهوم القراءة والمنهجية المقترحة لقراءة النص الشعري ، فقد قادنا البحث المتأنى إلى الوقوف عند بعض المحطات وقوف المتأمل وأخرى وقوف المهتم المختص ، بين تصورين (مقاربين/مختلفين) البيداغوجي والمنهجي بحكم التخصص تارة وتارة أخرى بحكم ممارسة التكوين داخل مراكزها ، فكان هذا التجاذب هو الدافع الأول للبحث في هذا الموضوع ، بغية توضيح أن قراءة النص تختلف عن إقراء النص مادامت القراءة الأولى هي قراءة تربوية بيداغوجية و الثانية هي إقرائية نقدية .

وكما هو معلوم، القراءة والإقراء مصطلحان يُشيران إلى نشاطين مترابطين، ولكنهما يختلفان في طريقة الاشتغال والهدف المتوخى. فإذا كانت القراءة هي عملية فهم واستيعاب المعنى المكتوب للنصوص، فإنها تشمل فهم الكلمات والجمل والعبارات والأفكار المكتوبة. كما تتطلب مهارات معينة ومحدودة مثل تعرف الحروف والكلمات، وفهم البناء اللغوي والمفردات، وتحليل الجمل وفهم الهيكل العام للنص. على النقيض من ذلك، الإقراء هو نوع من القراءة يعتبر أكثر تحليلاً وتركيزاً على التفاصيل والعناصر الأدبية واللغوية في النص. يتضمن الإقراء تحليل النص بعناية لفهم المعاني المخفية، والتركيز على التركيب والأسلوب والرموز والرؤية الفنية المستخدمة في النص. يهدف الإقراء إلى استخلاص المعاني العميقة وفهم النصوص بشكل أفضل. بشكل عام، يمكن القول إن القراءة تشير إلى عملية الفهم العام للنصوص واستيعاب المعنى، بينما الإقراء يشير إلى تحليل وتفحص النصوص بتركيز أكبر للوصول إلى تفاصيل أعمق ومعاني مخفية. بالقراءة، يكتسب الفرد المعرفة والمعلومات وبالإقراء تنمو الذائقة اللغوية والأدبية لفهم النصوص بشكل جيد وبطريقة تحليلية ممنهجة .

المراجع

- إبراهيم، عبد العليم (1986). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. القاهرة: دار المعارف. ط 4.
- إبراهيم، عبد الله هويدي. ص (1984). تحليل النصوص الأدبية. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- الخطيب، إبراهيم (1982). نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة. المغرب: الشركة المغربية للناشرين المتحدين.
- رولان، بارت (1984). النقد والحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، مراجعة محمد برادة. الرباط: مؤسسة سمير. ط 1.
- غريب، عبد الكريم (2006). المنهل التربوي. منشورات عالم التربية.
- عبد الفتاح، كيليطو (1983). الأدب والغرابية، دراسة بنيوية في الأدب العربي. بيروت: دار الطليعة.
- سعيد، يقطين (2001). انفتاح النص، إبروائي النص والسياق. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ناظم، عبد الجليل (2002). البلاغة والسلطة في المغرب. دار توبقال للنشر.
- Ricoeur, Paul (1986). Du texte à l'action. Paris: Seuil.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المجلات:

- السليمان، خالد (2002). "لغة الشعر بين الممكن والممتنع والمستحيل". عدد 1، مجلد 13، مجلة أبحاث اليرموك.

الوثائق:

- مجزوءة التكوين المستمر المنجز من قبل الفريق المركزي للتكوين المستمر الخاص بمادة اللغة العربية، والصادر عن الوحدة المركزية لتكوين أطر التربية والتكوين، يونيو 2009.
- البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي الأعدادي

المواقع الإلكترونية

سقيرق، طلعت (دون تاريخ). قصيدة قبعات من ضوء الروح – وقصيدة رمح وردة في باطن الكف. تم الاسترجاع من: <http://www.nooreladab.com/vb/showthread.php?>